

فلسطين  
في الشعر الحديث بمنطقة جازان  
( الرؤية الفاعلة )

أ / جواهر بنت علي دوشي  
محاضر بقسم الأدب جامعة أم القرى  
السعودية / مكة

### ملخص الرسالة :

هذا البحث مستل من أطروحة تقدمت بها الباحثة للحصول على درجة الماجستير في الأدب وتحمل عنوان ( فلسطين في الشعر الحديث بجازان )، وقد اكتسبت الرسالة أهميتها من كونها أول رسالة تعنى بربط القضية الفلسطينية بالأدب الجازاني وتجليات حضوره فيه ، ومن ثم فقد أمدت الساحة بمادة معرفية جديدة ، لاسيما أن هذا الشعر لم ينل حظه من الاهتمام و البحث من لدن الدارسين والنقاد ، وتزيد أهمية الدراسة عندما نجد الكثرة اللافتة لتلك النماذج الشعرية المتوفرة في منطقة جازان •

وهنا البحث يتحدث عن الرؤية الفاعلة تجاه القضية من استنهاض الهمم إلى الدعوة للوحدة و الجهاد ، ثم رسم استراتيجية للنصر المرتقب •

واختتم البحث بأهم النتائج التي توصلت عليها من خلال البحث ، وكان من أهمها أن القضية الفلسطينية شغلت حيزاً مهماً من الشعر الجازاني •

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

### الكلمات المفتاحية :

فلسطين ، الأدب الحديث ، جازان ، الرؤية الفاعلة .

## Message summary

This research is based on a thesis submitted by the researcher to obtain a master's degree in literature and bearing the title (Palestine in modern poetry in Jizan). The message gained its importance from being the first letter to link the Palestinian issue with the Jazani literature and the manifestations of his presence in it. , Especially that this poetry did not receive the attention and research from the scholars and critics, and increases the importance of the study when we find the striking abundance of those poetic models available in the region of Jazan

Here the research talks about the effective vision towards the issue of mobilizing the motivation to call for unity and jihad, and then draw a strategy for the expected victory

The research concluded with the most important results reached through research, and the most important of which is that the Palestinian issue occupied an important area of poetry Jazani

And Praise be to Allah, the Lord of the  
Worlds

المقدمة :

الحمد لله القائل : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) والصلاة والسلام على النبي الأمي ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .  
أما بعد ..

فهذا بحث يتحدث عن قضية فلسطين وتجلياتها في الشعر الحديث بمنطقة جازان ، التي نعمت على مر العصور بالشعراء اللذين مروا على ساحاتها و أبدعوا القول في كل فن شعري ، مدحاً و رثاء ، وصفاً و فخرأ ، غزلاً و هجاءً ، حتى إذا كانت القضية الفلسطينية وجدناها تتجلى عندهم بوضوح ، وتبرز بجلاء ، فقد ركز في نفوسهم أن هذه القضية جزء من عقيدتهم ، وأن نصرتها تقع على عاتقهم ، فراحوا يتسابقون إلى ميدان الشعر بكل ما لديهم من إمكانيات حتى كان لهم فيه سهم لا ينكر .

فما قلم إلا وراح يرصد آلام الشعب الفلسطيني و جراحه النازفة تحت سوط الاحتلال ، وما صوت إلا و مضى يرجع آهات المعذبين و أنات الموجهين، وما من قافية إلا وراحت تردد أناشيد النصر و الفتح المنتظرين .

وراحت حناجرهم تدوي في الأفق باكيةً حيناً، و مستبشرةً حيناً آخر، ومقدمةً من الآهات و الزغاريد البلم الشافي لجراح المعذبين و أنات المحرومين، ومنبئةً عن فجر التحرير القادم .

والحمد لله أولاً و آخراً

أولاً : استنهاض الهمم :

عمد الشاعر الجازاني لاستنهاض همم المسلمين ، و استثارة عزائمهم ، و ايقاظهم من غفلتهم و إزالة غشاء السبات الذي غطى هممهم و انداح في سماء طموحهم و آفاق اهتماماتهم .  
قد ضاق ذرعا بغفلتهم و نسيانهم لماضي أمتهم ز لقضيتهم الأولى (فلسطين ) ، فمضى سلمان الفيفي "١" يخاطب أمته الإسلامية و يستنهض هممهم ، فيغرد قائلاً :

أمتي ما بال أوغاد الملا                      يستبيحون الحمى و الحرما  
كيف نعصي الطرف يا قومي و قد              زمجر التنين مصاص الدما "٢"

إنه يخاطب فيهم غيرتهم الإسلامية على مقدساتهم ( يستبيحون الحمى و الحرما ) ، ثم يتسائل مستنكراً : كيف لنا أن نعص الطرف عن هذا السرطان المستقل في جسد الأمة الإسلامية :

حان أن يستأصل الجسم الذي                      ظل أعواما يعاني الورما  
طال جرح المسجد الأقصى أما                      أن أن يلتئم الجرح ..أما ؟ "٣"

فقد نفذ صبره على آلام أمته الجسام ، و معاناتها لجراحها العظام ، و شاعرنا هنا بلغ منه الحزن كل مبلغ ، و دب إلى نفسه الضجر و السأم ، فمتى يلتئم الجرح الغائر في جبين الأمة ؟؟ أما لهذا الألم من أمل ؟؟

"١" هو سلمان محمد الحكمي الفيفي ، ولد في فيفاء ١٣٦٣ هـ ، تلقى تعليمه الأولي بفيفاء ثم انتقل للمعهد العلمي بضمد ، عمل مدرسا في المعهد العلمي بالرياض ثم انتقل لمعهد عرعر ، توفي عام ١٤٢١ هـ

"٢" سلمان الفيفي ، مرافيء الحب ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٢١٠

"٣" نفسه ، ص ٢١٠

ثم يمضي في تصويره لحال الأمة من خلال تساؤلاته :

هل يعود القدس حرا شامخا ؟      طالما كان انتظاري طالما  
ذلك يوم يسعد المسرى به      رافعا فوق الروابي العلما "١"

فبدأ باستفهامه ( هل يعود القدس ) ، و تكررت كلمة (طالما) مرتين لعظيم ما استقر في نفسه  
من جراح و آلام حتى كاد اليأس يغلبه ، و أنت كلمة (يوم) نكرة ؛ تعظيما لهذا اليوم الذي طال  
انتظاره .

أما نواف الحكمي "٢" فيستنهض الهمم في النفوس الأبية و يذكر بما تعانيه فلسطين من  
ظلم و عدوان فيقول :

أنى اتجهنا نر الإسلام مضطهدا  
كأنما أهله بين الورى غربا  
أما رأيتم ربا ( يافا ) غدت سكنا  
للغاشمين ، و (حيفا) مجدها استلبا  
أما سمعت عن (القدس) الشريف لقد  
تجرع المر ، و الآلام ، و الكربا

"١" المصدر السابق ، ص ٢٠١

"٢" نواف أحمد عثمان حكمي ، ولد بمزهره بجازان عام ١٤٠٠ هـ ، يعمل مشرفا تربويا في  
قسم اللغة العربية بادرارة تعليم نجران ، نشر بعض شعره بالصحف و المجلات ، شارك في

بعض الأمسيات داخل المنطقة و خارجها ، عضو نادي جازان الأدبي ، باكورة دواوينه هو :  
عندما تسافر العبرات .

و جف في حلقه ماء الحياة بلا

جريرة ، دون ذنب يحتسي الوصبا

و اجتث من أرضه الزيتون ، و اغتصبت

نساؤه ، قد تنامي البغي ... واحربا

خمسون عاما ينادي ، لم يجد أذنا

تصغي إليه ، ولا قلبا له وثبا

ما زال للشجو في أجسادنا لهب

أما هنالك شهم يطفئ اللهب "١"

بدأ الشاعر بكلمة ( أنى ) ، بمعنى كيف ، فكيفما اتجهنا نجد المسلمين مضطهدين ،  
تتخضم الجراح و تتوجه إليهم السهام ، ثم ينتقل للحديث عن مكامن الجرح ، فهذه  
(يافا)و(حيفا)و(القدس) تلفها ثياب الظلم و الغدر و البؤس ، و تعظم الجراح ليطلق تساؤلاته و  
نار الأسى تكويه : أما رأيتم ؟ أما سمعتم ؟

وأتى استفهامه الأخير : أما هنالك شهم يطفئ اللهب ؟

ومنه تتجلى لنا بوضوح نار الأسى و الشجى الذين امتلأ بهما فؤاده . إن  
الشاعر ليذكرنا بجراح فلسطين النازفة ، فعندما ننظر لأبياته نلمس تأثره بقصيدة " محمود غنيم  
" التي وصف فيها محنة العالم الإسلامي ، فقد كان موضوعها تذكير المسلمين بآلام أمتهم و  
مآسيها و ما تعانيه من ظلم و عدوان ، فحيثما نظرت وجدت الإسلام مضطهدا ، ففي فلسطين  
من حيفا ليافا إلى القدس الشريف تنبع مواطن الأسى و المواجه ، و المسلمون نائمون عن  
استرداد حقوقهم و الدفاع عن مقدساتهم.

"١" نواف الحكمي ، عندما تسافر العبرات ، ص ٢٦

وهذا ما فعله حسن الصميلي "١" ، فهو يستنهض الهمم في النفوس و يستثير العزائم من خلال ذكر مآسي المسلمين في فلسطين ، عله يجد من يتأثر و يمضي لاسترداد الحقوق ، فيقول :

وابداً ٠٠ كما بدأت أشجاننا وجرت

دماؤنا ٠٠ وحطمتنا المجد فانسحقا

ابداً ٠٠ فلسطين في الأعماق ٠٠ واألما

و زفرة ٠٠ ودموعاً مرة ٠٠ وشقا

ومسجد القدس والمعراج منتفضاً

يدعو ، فيا دلنا ٠٠ لم نجزه أرقا

بل نام في غيب الأحلام فارسنا

وراح يبحث مجداً يفضح الورقا "١"

راح شاعرنا يتلو جراح أمتنا، وكانت فلسطين مبتدأ ومحطته الأولى ، فيذكر ما آلت إليه الآن على يد اليهود ، وكله أسى وحزن لسكوت المسلمين عن النصره وتقاعسهم عن ذلك ، وكانت تلك الكلمات تفيض شجناً و كمداً و شعوراً بالضميم، وتبلغ تلك المعاني أوجها عندما انطلقت حروف المد متناغمة معه تحكي حزنه وكمده ( واألما- نام - راح - دموعا ) وكان اختياره اللغوي موقفاً حين اختار من الكلمات أبلغها و أدقها ، فقد كانت ألفاظه موحية بالعرض الذي يريده ، ومتلائمة ومعبرة عن المشاعر التي تجيش في أعماقه ، فالكلمات ( أشجاننا- حطمتنا - فانسحقا- واألما - زفرة - ودموعاً مرة - شقا ) أنت معبرة عنه أيما تعبير!!

"١" حسن منصور يحيى صميلي ، ولد عام ١٣٩٨ هـ ، تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض عام ١٤٢١ هـ ، شارك في عدة أمسيات شعرية و له مشاركات أدبية في الصحف والإذاعة ، له من الإسهامات الشعرية ديوان مطبوع : (بعض معاني السماء) ٠

حسن الصميلي ، بعض معاني السماء ، دار المفردات ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٦٩

أما إبراهيم الشعبي<sup>١</sup> فيخاطب فيهم أخوة الدين ، ويدعوهم إلى التمسك بعري الإسلام والعقيدة؛ لأنه الأساس الذي لا يقوى عليه عدو :

لو كان من أتباع أحمد أروع

ما استأسد ( النتن ) البليد الأهمم

يا إخوتي في الدين هل من فيئة

الله تنتظم العلا وترجم

فاستمسكوا بعري العقيدة إنها

نعم الملاذ وعروة لا تقصم

إن البناء بلا أساس عرضة

للانهيار بهزة يتهدم<sup>٢</sup>

تبدو كلمات الشاعر هنا عفوية بسيطة خالية من التصنع و الغموض ، وهي أقرب إلى الوعظية ، فهو يدعوهم فيها للتمسك بعري العقيدة والاستئلال بمظلتها ، ونلاحظ مدى الأثر الديني القرآني في تلكم الأبيات •

أما محمد السنوسي فهو يحرك مشاعر العروبة والإسلام في النفوس ويستنهض الهمم ، ولكنه هنا يستعين بفعل الأمر ، فقد رأى أن الكلام لا يجدي شيئاً ولا بد من الحراك والنهوض :

-----  
"١" إبراهيم حسن الشعبي ، ولد عام ١٣٥٧هـ ، تتلمذ في المدرسة السلفية القرعوية بصامطة ، تخرج عام ١٣٨٣ هـ من كلية الشريعة بالرياض ، عمل مدرساً بالمعهد العلمي بصامطة ، ثم انتقل لعسير مديراً لثانوية أبها ، ثم عاد لجازان ، وله نتاج شعري منثور و كان(وحي الواجب ) أول إصداراته ، توفي عام ١٤٣٠هـ رحمة الله عليه •

"٢" إبراهيم الشعبي ، وحي الواجب ، مطابع العبير ، جدة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ، ص

٣٣

أما محمد السنوسي فهو يحرك مشاعر العروبة والإسلام في النفوس ويس

يا أخي يا أبا العروبة والإسلام

قم نفض الأسي و الحدادا

قم بنا نكتب البطولة بالدم

زكياً فقد سئنا المدادا "١"

فالشاعر سئم من ردة فعلهم ، فالكلام كان ديدنهم ، ولكنه الآن لن يجدي و لابد للفعل  
أن يحل محله ، فدعاهم للتحرك والنهوض لاستعادة المجد السليب (قم نفض الأسي – قم نكتب  
البطولة ) .

أما حسن حجاب الحازمي فيرجع أسباب تمكن العدو من فلسطين إلى العرب أنفسهم ،  
فهم من لها عنها و سكت عن العدو ، و غرض الطرف عنه حينما تمكن منها، بل كأنهم أصابهم  
الخرس والصمم ، بل الجنون فيطربون لجراحهم ويفخرون بها :

ونحن نظرب والأوجاع في دمنا

وصهوة الذل نعلوها ونفتخر "٢"

ثم يقول ملفياً باللائمة على العرب فهم من أعطى لهم الفرصة لاحتلالها :

ضاعت فلسطين والأعراب واجمة

ودنس القدس من بالله قد كفروا

ضجت جوانبه تشكو ضغائنهم

فاستنكر القوم و النيران تستعر

"١" الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٤

"٢" وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٦٦

وهذا الضياع الذي كان لفلسطين نخشى أن يخلفه ضياع لدول إسلامية أخرى – كما يرى  
الحازمي - :

وهكذا مرت الأعوام غاضبة

وضع من بعدها لبناننا الخضر " ١ "

ابتدأ الشاعر بالفعل (ضاعت ) الماضي الدال على الثبات ، فيريد أن ضياع فلسطين واقع وحقيقة ، وكان للعرب اليد الطولى في منح الفرصة للعدو ، وكانت كلمة ( واجمة ) أكثر دلالة و أداء للمعنى من غيرها من مثل (صامتة) .

وكان المتوقع أن تكون الجملة ( والأعراب واجمون )، ولكن نظراً لما استقر عنده من أن موقفهم السلبي موحد تجاه القضية ، فهذا الاعتبار استخدم لفضة ( واجمة ) بدلاً من ( واجمون ) .

وكان للتقسيم دوره في جمال الأبيات :

ضجت جوانبه / تشكو ضغائنهم

فاستكر القوم / والنيران تستعر " ٢ "

وفي تتبع بحثنا نجد علي النعمي يوجه النداء للقادة المسلمين ؛ لأن في تحركهم و استجابتهم نهوضاً للأمة و عزة و منعة :

" ١ " المصدر السابق – الصفحة نفسها

" ٢ " نفسه

يا قادة الإسلام هل من عودة

الله قبل تصرم الأجال ؟

هل عودة نُحيي بها ما مات من

أمجادنا . . فكل مجد وال ؟

حتى نعيد كرامة مطعونة

بالغدر في أرض تراها غال

ويرى أن في الفرقة و الاختلاف بين المسلمين طريقاً للعدو في التمكين فيقول:

وجد الصهاينة اللئام خلفنا

جسرا يبوؤهم مكاناً عال "١"

ولكنه يستنهض الهمم و يحرك في النفس كل ساكن ،حينما أطلق صرخته المدوية قائلاً :

وا خجلتاه أقولها بمرارة

ماذا جرى للمسلمين أروني ؟

هل زيفوا إسلامهم أم أنهم

لم يخلصوا لإلههم في الدين ؟

وهل الجهاد مذمة لنفر من

تبعاته نحو الغد الميمون ؟ "٢"

"١" الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٧

"٢" نفسه – ص ٧٠

وما أجمل ما قاله أيضا :

قدس القداسات عادت بعد هيبتها

تنن تكلى تعاني عسف معتصب

كأنها لم تكن يوماً منار هدى

للمدلجين ولم تشرفُ بكل نبي

لهفي عليها يسود الصمت مسجدها

وأمة الضاد والإسلام في شغب "١"

فهل يملك من يحمل بين جنبيه قلباً ينبض إلا أن تؤثر فيه تلكم الكلمات وهذه الصرخات!؟

ويتذكر يحيى الحكمي بلاد الأندلس (الفرديوس المفقود) الذي فقده المسلمون بعد أن كان منارةً للهدى ومعقلاً للحضارة والعلم، فما أشبه اليوم بالبارحة!! وها هو التاريخ يعيد نفسه:

لهفي على الأقصى يضيع كما نأت

غرناطة الثكلي فعز لقاء

عجباً، خيول القوم فوق ترابه

تطأ الحمى، وخيولنا عرجاء

متلونون فتارة نغفو وأخ ----

رى نستفيق كأننا حرباء ----

-----  
"١" نفسه، ص ١٠٤

متفرون، وندعي أن المدى

عرب، وفينا يختفي العملاء

لو ضاع مأوى الأنبياء وقوض ال---

--- لهب الخيام، فإننا شركاء "١"

وقد أجاد و أصاب فبلغت الكلمات موطن الإحساس و أثرت في النفس أيما تأثير!!!

فهاهو يذكرنا فيها بفرديوسنا المفقود الذي ما برح الفؤاد يبيكيه، ويحمل العرب المسؤولية في ضياع القدس كما حملهم الحازمي من قبل .

بعد هذا التطواف بين قصائد شعراء جازان رأينا كيف كان الشعراء يستنهضون الهمم في المسلمين ، فيحركون فيهم غيرتهم الإسلامية ، فتارة ينادونهم باسم الإسلام والعروبة، وتارة يتوجهون بالنداء إلى قادة المسلمين ، ففي تحركهم نهوض للأمة ، ورأينا كيف استحضروا الحكمي بلاد الأندلس ، وتوجس خيفة من ضياع فلسطين كما ضاعت من قبل الأندلس ، وحملوا العرب مسؤولية ضياعه ، واتفق معه الحازمي في ذلكم الرأي .

-----  
"١" أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٢

ثانيا : الدعوة إلى الوحدة :

لا شك في أن وحدة صف المسلمين قوة ومنعة ، وأن في تفرقهم منح العدو ثغرة لاحتلال بلدانهم و نهب خيراتهم ، لهذا يسعى العدو لتفتيت أواصرهم و روابطهم ، لذا صدح شعراء جازان داعين للوحدة واتحاد الصف .

فشاعر جازان يعلنها مدوية ، دعوة للوحدة ، فيقول :

يا لقومي من طغمة حاربتنا

بانقساماتنا أدى وكيادا

ولأهلي من نكسة في حزيران

أناطت بعارضينا السوادا

سوف نلقاهم جميعاً ونجتث

الطواغيت قوة واتحادا "١"

قد فطن السنوسي أن من أسباب نكسة حزيران - تلكم الوصمة السوداء في جبين العرب - الفرقة والشتات، وعدم اجتماعهم ، فكانت تلك النكسة التي ألفت بظلالها على تاريخ العرب درساً لم يستوعبه ويفهموه .  
فقد تنبه لتلك الثغرة التي دخل العدو منها وهي : الفرقة ( بانقساماتنا ) ، فدعا لتوحيد الصف ونبد الخلاف والفرقة بين المسلمين حتى تتمكن من العدو فأطلقها : ( دعوة واتحادا ) .

-----  
"١" الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٣

ويطلق علي البهكلي دعوته كذلك للوحدة تحت راية الدين الإسلامي ، فيقول :

يا أمتي قد حطمتنا فرقة

فمتى يوحد صفنا الإسلام ؟ "١"

فهو يرجع ضعف الأمة وفقدانها لعزها ومجدها لفرقة أبنائها و تشتتهم وعدم التوحد ولعدم اجتماع أمرهم ، و اختلاف مشاربهم ، ولكلمة ( حطمتنا ) مدلولها على عظيم معاناته ، وللتضعيف زيادة وإثراء للمعنى .

ولسليمان الفيبي دعوته للوحدة التي لطالما أعلنها وصدح بها في أثناء قصائده التي جعل من فلسطين عنواناً ومراماً لها :

يا بني الإسلام يا أحفاد من

أشعلوا بالعدل ليلاً مظلماً

يوم شع النور من أم القرى

هاتكاً بالضوء عصراً معتما

أعلنوها وحدة مرهوبة

تألف المر وتهوى العلقما

-----  
"١" صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣٨

ويقول في آخر القصيدة مؤكداً مبدأ الوحدة و أهميتها :

لا يعيق الحق تنميئاً ولو

كان مغزاه عميقاً قيماً

صيحة الإيجاز والإطناب لا

تسمع الصم ولا تجلو العمى

إنما يسمعهم صوت الألى

عانقوا البدر و راموا الأنجما

يوم شددت وحدة الإسلام في

عروة التوحيد شداً مُحْكَمًا "١"

إذ يرى الشاعر أن لا جدوى من تنميق الكلام ، فالوصول للنصر لا يكون إلا من خلال وحدة الصف و التحرك تحت مظلة الدين الإسلامي كما فعل الآباء والأجداد الأبطال الميامين فحصدوا نصراً ومجداً .

أما الشاعر محمد أبو عقيل فقد راح يدعو للوحدة العربية والإسلامية ويتغنى بها ، يقول

:

لا بد من يوم يوحد صفنا

لتهابنا يا قومنا الأعداء

فعدونا قد جُمعت أشناته

والنصر آتٍ ليس فيه مرأء "١"

"١" مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨

"٢" مازال ربيعا - ص ١٣

وتبدو المباشرة واضحة في الأسلوب ، مما يجعل الجنوح إلى الخيال في حده الأدنى ؛ لأن الحديث فيها منصب على الواقع والحقيقة ، فالأولى والأجدى التفاعل معه والإغراق فيه ، وطرح الحلول المناسبة له .

ونرى تلكم الدعوة تتكرر لدى إبراهيم مفتاح فيقول :

صوت من الحق يا بطحاء أسمعته

يدعو إلى وحدة في الرأي و الهمم

تاريخنا أمة تبني حضارتها

"بالسيف والرمح والقرطاس والقلم "١"

وفي البيت إشارة إلى بيت المتنبي الشهير :

الخيال والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم .

وكان علي النعمي من أكثرهم دعوة للوحدة والاتحاد ، ففي ديوانه "الرحيل إلى الأعماق " عدة نداءات يوجهها للأمة فيقول :

تفرقت أمة الإسلام ، و ارتكست

في هوة ، وبدا في وجهها الكلف

إحدى وسبعون لا هدي كتلك ، ولا

تلك استراحت لهدي إنه التالف

كل يغني على ليلاه في شغف

بألف لحنٍ ، وليلى ما بها شغف

"٢" احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١٢

وللأعادي سهام الغدر نافذة

فينا ، ويوقفنا عن نزعها الترف

تجمعوا و- افترقنا- رغم قلتهم

وما كذا السلف الأخيار يا خلف "١"

" يقول الشاعر إن من أسباب الضعف الذي أصاب الأمة الإسلامية : الفرقة والتشتت ، وانقسام  
الناس طوائف وفرقا ، لذا تبعثرت الجهود ، وضاعت الآمال .

فلا نصر للمؤمنين ما داموا متفرقين ، يُقاتل بعضهم بعضا . " "٢" ونلمس الأثر الديني  
والأدبي واضحا في الأبيات .

وتتكرر دعوته في قصيدة أخرى يقول فيها :

هيا ارفعوا رايتكم و توحدا

وتدققوا في الأرض كالشلال

ودعوا خلافات الهوى لنزول عن

أفكارنا ما ران من إعلال "١"

ويطلق دعوته للقادة العرب المسلمين داعياً للوحدة والمضي قدماً لاستعادة القدس :

يا قيادة الإسلام فلتركبوا

كل حصان ضامر أبلق

للقدس من أفياء " أم القرى"

فالقُدس وجه النور في المشرق

"١" ص ١٢ .

"٢" أحمد الصم ، شعر علي النعمي ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى، ٢٩٤١ ، ص ٩٧

"٣" الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٨

واعتصموا بالله في وحدة

واحدة شامخة البيرق

عزيزة الجانب تمضي إلى

ورد حياض الموت في فيلق "١"

ونرى الأثر الديني في هذه الأبيات بوضوح ، كالدعوة للاعتصام بحبل الله ، كما في البيت الثالث ، والدعوة لركوب كل الوسائل في سبيل الحصول على تلك الوحدة كما في البيت الرابع .

وما كان لمنصور دماس ليغرد خارج السرب ، ويخرج عن تلك المنظومة الجازانية في معالجة هذا الموضوع ، فنراه في ديوانه الأمل الهامس كثيراً ما يردد تلك الدعوة ، فيقول على لسان فلسطيني جريح :

يا رفاقي و الظلم يفتأ عيني

و مراميه تبتليني بواحا

ما مضى فات هل باتٍ قريبٍ

أمل باسم يذيع ارتياحا

إلى قوله :

واجمعوا أمركم و لموا قواكم

واحملوا النور هادياً وسلاحاً "١"

فهنا دعوة للوحدة في قوله : ( اجمعوا أمركم – لموا قواكم ) .

"١" المصدر السابق ، ص ٢٨

"٢" ص ٩٧

ويقول في قصيدة أخرى :

إذا فلسطين للأحرار ما برحت

قضية كم معان مثلها نصبا

ولو غدت أمة الإسلام واحدة

لم تشك ضراً و يمسي قهرها غلبا "١"

ونجده في ديوانه الآخر " أمجاد أمة " يدندن على الوحدة ويدعو لها:

كفى يا بني ديني التفرق ما جرى

ويجري يثير الثأر لو كان جلدا

على باطل أعداؤنا قد توحدوا

لمادا بحق لا نريد توحدنا !!؟؟ "٢"

فيرجع دماس ما آلت إليه الأمة الإسلامية من ضعف وانهزام – كما قلنا سابقا – إلى حالة الفرقة و الشتات التي يعيشها أبناءها العرب المسلمون ، ولا نصر إلا بتضافر الجهود والوحدة والاتحاد تحت مظلة الإسلام الداعي للوحدة ، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) "٣"

تلکم هي دعوات شعراء جازان للوحدة والتوحيد ، وتلك الدعوة وجدناها " منطلقة من مبدأ إسلامي راسخ هو التوحد والتكافل بين أبناء الأمة العربية لتحقيق الوحدة الإسلامية " "٤" ، فتكررت نداءاتهم عبر قصائدهم لاسيما عند الشاعرين : علي النعمي و منصور دماس .

"١" نفسه ، ص ١١٣

"٢" أمجاد أمة ، ص ٦٢

"٣" سورة آل عمران ، آية ١٠٢

"٤" خالد الشافعي ، شعر محمد العقيلي ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢١٥

وتكرر – كما يلاحظ – أسلوب النداء لما له من دور في تحقيق الهدف ؛ ليستيقظ العالم العربي والإسلامي من غفلته ويوحد صفه وكلمته ، فما آلت إليه الأمة الإسلامية الآن من ضعف وهوان وازدراء من الأعداء لها و تكاليمهم عليها ، ما كان ذلك ليحصل لولا الفرقة والشقات والانقسام بين أبنائها •

فلم يكن الشعراء ليجنحوا للخيال ويحلقوا في سمائه ؛ لأن القضية تحكي واقعاً معيشياً لا مكان فيه للخيال ، وهذه الدعوة موجهة للشعوب العربية و الإسلامية أفراداً و قادة للوحدة ، لا وحدة حزبية بل إسلامية ؛ ليعود للأمة مجدها الزاهي و عزها المكين ، ويتحقق بذلك تحرير فلسطين واستعادتها من أبناء القردة والخنازير •

ثالثاً : استراتيجية النصر :

من أعماق العتمة ينبعث النور، ومن أقصى مكان يقبع في ذاكرة جراحنا نرى بصيص الأمل ، فكان من أعظم الدروس التي رسخت في نفوس العرب بعد تلك النكسة المؤلمة التي ضربت بجذورها في أعماق نفوسنا أن رسمت لنا الأمل في النصر •

فقد أطلق الشعراء العنان لآمالهم و أحلامهم ليصوروا مجداً ونصراً – قد وعدنا الله به – فكل شاعر رسم طريقاً و مسلكاً لذلك النصر، فحسن الحازمي يرى أن النصر لا يكون إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه والتمسك بهما ، فهما الطريق الموصل للغاية • يقول :

لا الصوت يُرجع ما مضى من عمرنا كلاً و لا أعداؤنا استهَابُ

يا أمة الإسلام هل من صحوة إن العقيدة سنة وكتاب "١"

ولا طريق للنصر غير هذا الطريق ، فبتمسكنا بعقيدتنا الغراء و كتاب ربنا وسنة رسولنا نصل لعزنا و مجدنا السليب ، ولن يجدي غير ذلك شيئاً •

"١" وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٩٧

لن يرجع القدس الجريحُ بغيرها

هلا اتعظتم أيها النعابُ ؟

لن ترجع المجد السليب قصيدة

أو خطبة يهوي لها المحرابُ "١"

وتلك الرؤية تتكرر في قصيدة أخرى يقول فيها :

لو كان للشعر استعادة حقنا

ما ظل يبكي القدس في أيديهمُ "٢"

ويرى النعمي كذلك أن طريق النصر يسلك بالعقيدة الصافية و المنبع القرآني العذب فيقول :

أسلافنا حاربوا الأعداء تدفعهم

عقيدة صلبة في ظلها ائتلفوا

فحققوا النصر ، لكن نحن وا أسفا

لم ندر من أين – فعلا - تؤكل الكتف "٣"

ويرى سلمان الفيافي رؤاهم ، فمن أراد النصر فعليه بالنهل من دلك المنهل :

"١" نفسه .

"٢" نفسه ، ص ١٦

"٣" الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٢

إن نشأ فرض انتصار فلنعد

للهدى نستاف منه البلسما "١"

ولعلي صيقل رأيه ، فيرى أن الحجارة ما هي إلا بداية ومفتاح للوصول لباب النصر ،  
فيقول :

وفي الحجارة ٠٠ مفتتحاً بها أفقاً للبرتقال وللزيتون والتين "٢"

ويوافقه يحيى الحكمي فيرى في الحجر طريقاً للنصر ، وما الحجر إلا رمز للسلاح  
المتوفر الذي لا يجد سواه المجاهدون ، فيقول :

وابعثي من حجارة القدس بركا ----

---- ن فداء في عزة وارتقاب

من دموع المأساة يبعث نصر

إن رجعنا لربنا الوهاب "٣"

أما إبراهيم صعابي فيرى أن طريق النصر يطرق بالصمود والصبر على البلاء فيقول :

"١" مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢١١

"٢" أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٣

"٣" أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠١

فالنصر يزهر بالصمود و يرتوي

و دم البراءة بالتوحد يغسل " ١ "

لكن نواف الحكمي يخالفهم الرأي فيقول إن النصر يكون بالعلم و السيف ، فبالتسلح بهذين  
السلحين : القوة و العلم و المعرفة سنصل بإذن الله للنصر :

بالعلم و السيف تسمو روح أمتنا

و دون هدين يبقى المسلمون هبا " ٢ "

هذا هو الطريق الصحيح - كما يرى- وما سواه فهو سراب لا حقيقة له ، في إشارة إلى  
مفاوضات السلام التي لا تؤدي إلا إلى الاستسلام ، فيقول :

لا يعيد المجد سلم خادع

كيف يروي غلة الظمان آل ؟؟ " ٣ "

ويرى علي البهكلي تلك الرؤية ، فيقول :

يا مزنة الحق في حطين قد هطلت  
أقول في ثقة والله يكلؤنا :  
بالنصر عودي فإن القدس ظمأن  
المجد يصنعه سيف و قرأن " ٤ "

" ١ " أخايد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٨

" ٢ " عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٧

" ٣ " نفسه ، ص ٩٥

" ٤ " صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣١

ويؤكد الشاعر في شعره أن النصر من الله - عز وجل - ، يمنحه لعباده المؤمنين  
الصادقين الذين اتبعوا طريقه ، و ساروا على سنة نبيه ، ونهجوا نهجه - صلى الله عليه وسلم -  
فما النصر إلا نصره - سبحانه - :

لا ينصر الله إلا من يناصره

ما خاب معتصم أو خاب دو دين

مهما يعدد عدو الله من عدد

فليس نصر سوى ربي بمضمون "١"

يرفض الشاعر كل ما يدعونه من سلام ، فكيف يكون سلام والدم الزاكي يغطي المكان ، وبكل ناحية جزء من بقايا طفولة كانت تنشد دوحه الأمان لتستظل بظلها ، فما هو هذا السلام الذي يدعونه :

كيف السلام ؟ و ما السلام ؟

ألست تهدر قبل خطوك

للسلام

دم البراءة و الوئام

بكل عنف ؟

كيف السلام ولا نرى إلا يداً

تسطو

و أخرى تقترف ؟! "٢"

"١" منصور دماس ، رجع ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ص ١١٧

"٢" نفسه ، ص ٢٠٩

و ينتقد الشاعر تلك القمم التي تعقد لنصرة فلسطين ، ثم لا تخرج بأي نتيجة • يقول :

كم قمة عقدوا للنصر ما عرفت

منها فلسطين غير النصب والنصب

كم جلسة جلسوا للنصر ما عقدت

إلا بوحى يهودي إلى ذنب "١"

ويرسم طريقاً للنصر ، ويراه بالحجر – كما رآه الحكمي و صيقل – فيقول :

مالي عليهم إن غاروا سوى حجر

لكنه من يدي أمضى من الشهب "٢"

ومن خلال تتبع العديد من نماذج الشعر الجازاني وجدتُ أن هناك فئة ترى طريق النصر المؤكد و الموصل له هو الجهاد وبذل النفس في سبيل الله ، من هؤلاء الشعراء حسين الصميلي ، إذ يقول :

هذا طريق النصر يسد ----- فر عن جلال الموكب  
سنصوغ من دمننا السلام الحق فجر توثب  
من كل شبل صادق الع ----- زلمات ، لم يتهيب  
تجري "أعدوا" بين أض ----- لعه فدى لم يكذب "٣"

"١" المصدر السابق، ص ٢١٣

"٢" نفسه .

"٣" وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٧

وهو رأي حسن الصميلي كذلك ، فما النصر إلا ببذل الأرواح طلباً للشهادة ، وما سوى ذلك ما هو إلا زيف وكذب ، فلا حقيقة للسلام و لا جدوى لما يدعون ويتشدقون به ، فيقول :

لم تخلقوا للسلام إن السلام \_\_\_\_\_ سلم حين يصاغ بالدم

ممن أعاد العز للـ \_\_\_\_\_ — محراب أصداء النغم  
بـ (العندليب) مرتلاً (وفاء) في (الآيات) تدغم  
بكتائب الأقصى ، ومـ ا أدراك ما الأقصى ، يهدم " ١ "

وما رأيهم ببعيد عن رأي محمد أبو عقيل ، الذي يقول :  
و رأوا الشباب مصلياً متبتلاً دستورهِ الأنفالُ والإسراءُ  
متوشحاً سيف الهداية معلناً أن التحرر دربه الشهداء " ٢ "

\*\*\*\*\*

كانت هذه الرؤى هي الخطط التي رسمتها عقول شعراء جازان ومخيلتهم الشعرية ،  
أرسلوها تجاه هذا الواقع الدامي لإخوانهم الفلسطينيين ، فمنهم من رأى النصر بالعودة للكتاب  
والسنة ، ومنهم من رآه بالمواجهة مع العدو الموسومة بالحجر ، ومنهم من رآه في الاستشهاد  
وبذل الروح .  
وارتأيت أن الرؤى أجمعت على العودة للكتاب والسنة والتمسك بهما وبذل الأسباب في الوصول  
للنصر والفتح الذي وعدناه من الله ومن أصدق من الله قيلاً .

" ١ " بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٧٢

" ٢ " ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ١١

الخاتمة :

بعد هذه الجولة الطويلة مع شعراء جازان و شعرهم ، توصلت

لعدة نتائج ، أهمها :

- / أن الشعر لدى شعراء جازان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية ، فقد سخرُوا طاقاتهم الشعرية و إمكانياتهم البيانية لخدمة الدين الحنيف .
- / أن القضية الفلسطينية و جدت اهتماماً بالغاً و مكانة عظيمة من لدن شعراء جازان ، فغدت همأ يحملونه و ألمأ يقاسونه ، فشاطرهم هم القضية ، فتسمع أصواتهم باكية

حيناً و مستبشرة حيناً آخر ، منبئة عن فجر التحرير و الأمل المنتظر ، و بدا فقد شغلت  
حيزاً مهماً من شعرهم .

- / أن شعراء جازان كان لهم تفاعلهم الإيجابي مع قضايا أمتهم الإسلامية ، فلم يعيشوا  
بعزلة و منأى عنها بل عايشوها و كان لهم الدور الإيجابي فيها .
- / تجلى و اتضح من خلال هذا البحث ارتباط هؤلاء الشعراء بالدين القويم ، و تمسكهم  
بالعقيدة الغراء عبر بوابة التناص الديني مع مصادر التشريع الإسلامي .

### المصادر و المراجع :

#### القرآن الكريم .

- 1/ إبراهيم بن حسن الشعبي ، وحي الواجب ، مطابع العبير ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ
- 2/ إبراهيم عبد الله مفتاح ، احمرار الصمت ، دار الصافي ، الرياض ، الطبعة الأولى ،  
١٤٠٩ هـ
- 3/ إبراهيم عمر صعابي ، أخايد السراب ، إصدارات نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ
- 4/ أحمد الصم ، شعر علي النعمي ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ
- 5/ حسن بن حجاب الحازمي ، وردة في فم الحزن ، منشورات نادي جازان الأدبي ، طبع دار  
المعراج الدولية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ
- 6/ حسن منصور الصميلي ، بعض معاني السماء ، دار المفردات ، الرياض ، الطبعة الأولى ،  
١٤٣٠ هـ
- 7/ حسين محمد الصميلي ، وهج الغياب ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ
- 8/ خالد الشافعي ، شعر محمد العقيلي ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ
- 9/ سلمان بن محمد الفيفي ، مرافئ الحب ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ
- 10/ علي بن أحمد النعمي :
- أ / الرحيل إلى الأعماق ، نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ
- ب / النغم الحزين ، منشورات نادي الباحة الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ
- ج / جراح قلب ، نادي جازان الأدبي ، مطابع العبير ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ
- 11/ علي بن محمد صيقل :

- أ / أغنية للوطن ، منشورات نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ
- ب / ترانيم على الشاطئ ، منشورات نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ
- ١٢ / علي بن يحيى البهكلي ، صمت الأوردة ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ
- ١٣ / محمد بن أحمد العقيلي ، المجموعة الشعرية الكاملة ، الناشر شركة العقيلي و شركاه ، جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ
- ١٤ / محمد بن حسن أبو عقيل ، ما زال ربيعا ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ ،
- ١٥ / محمد بن علي السنوسي ، الأعمال الكاملة ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ ،
- ١٦ / منصور محمد دماس مباركى :
- أ / أمجاد أمة ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ
- ب / الأمل الهامس ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ
- ج / رجع ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ
- ١٧ / نواف الحكمي ، عندما تسافر العبرات ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ
- ١٨ / يحيى صديق الحكمي ، أغصان تتلظى ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ